Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونرى — قبل أن نشرح موقف المذاهب الأدبية الكبرى من الخيال والصورة — أن نبين طبيعة الصورة فى ذاتها ، محاولين قدر الطاقة ألا نسترسل فى دراسات فلسفية أو نفسية قد تبعد بنا عن طبيعة هذه الدراسات الأدبية ، وإن كان لابد لنا أن نورد القدر الضرورى الذى لاغنى عنه فى هذه الدراسة لأنه أساسها النظرى .

فاذا نظرت إلى وردة من الورود فى شكلها وأوراقها وألوانها الخاصة بها ، وتأملت فيها أمامى ، فأنا بصدد شئ من الأشياء خارج عن حدود ذاتى ، مستقل فى وجوده عنى ، يفرض نفسه بمقوماته الخاصة به على الوعى الإنسانى ، بحيث لا أستطيع أن أتحكم فيه بهذا الوعى إيجاداً أو إعداماً . وليس لى دخل فى تغيير شئ من مقوماته لأنها خارجة عن نطاق وعيى التلقائى ، وإن كانت هذه المقومات بمثابة امتداد للذاتى فى حال النظر والتأمل من حيث أنها موضوع الوعى فى وقت من الأوقات . فالوردة هنا أتأملها ، وهى شئ من الأشياء تجاه الوعى التلقائى الذى يتخذ منها موضوعاً له ، ويخضع لها ، ليتعرف على خصائصها ومقوماتها . ولكن إذا أدرت وجهى عن هذه الوردة إلى شئ آخر : شجرة أو نهر مثلا ، فغابت الوردة بذلك عن نظرى ، فانى أظل على يقين أنها لم تصر فى عداد الأشياء المعدومة بتحول ناظرى عنها ، فهى لازالت موجودة لم تفقد وجودها ، ولكنها لم تعد تشغل وعيى . فاذا أثرتها — بعد ذلك — دون أن أنظر إليها ، فإنى أتمثلها بخصائصها التى هى لها حين كانت أمامى . وهذا الذى أتمثله منها — دون نظر إليها — هو صورتها . وهذه الصورة تشغل وعيى الآن ، كما كانت الوردة نفسها تشغله منذ قليل حين كنت أتأمل فيها . ولكن وجود الوردة أمامى فى حالة نظرى إليها هو وجود شئ من الأشياء ، ووجودها — حين أتمثلها فى حال غيابها عن ناظرى — هو وجود صورة هذا الشئ . وكلا الوجودين لا يتميز عن الآخر فى جوهره ، فالمقومات والشكل والوضع تظل فى وعيى هى هى لاتتغير فى الحالين . وعلى الرغم من ذلك يتيسر لكل امرئ أن يفرق بين الوجودين فى نوعهما ، فلا يخلط كليهما بالآخر ، وإن بدا من الصعب لدى كثير تحديد الفرق بين نوعى الوجود للوردة فى حال مثولها وفى حال تمثلها . فوجودها صورة أقل فى